(The crisis of Arabic poetry in the age of cyberspace)

أزمة الشعر العربي في عصر الفضاء الإلكتروني
م. سمى عبد الرسول مغير حسين الشكري

Scientific title:.M.SAMA ABDULRASOOL MUGHIR Hussein Al-SHUKRI

مكان العمل: وزارة التربية– مديرية تربية بابل– متوسطة الميامين للبنات

Workplace: Ministry of Education- Babylon Education Directorate-AL-Maymeen lntermidate school for girls.

الايميل:sama.abd201920202021@gmail.com

المستخلص:

لقد أصبحت التكنولوجيا في هذا العصر تمثِّل روح العصر، وعصب الحياة، حتى لم يعد يسهل تخيُّل – مجرد تخيُّل – الحياة دونها، سواء في الحياة الاجتماعية، أم الاقتصادية، أم السياسية أم الأدبية والثقافية، إذ إنّها تغلغلت في كل شيء، حتى في الشعر والأدب، الذي أصبحت أكثر نصوصه تتخذ من التكنولوجيا والفضاء الإلكتروني وسيطا لها لوصول النص إلى القارئ، أو للتفاعل معه أو غير ذلك، ومن ذلك فإن الشعر العربي في الحقبة الأخيرة بات يُعاني كثيرا من التشوهات الثقافية والفكرية في ظل ذلك التطور التكنولوجي الحادث، فلم يعد يستهدف هذا المتلقي التقليدي الذي يبحث في النص الشعري عن الإبداع ، ولا سيَّما مع كَوْن المتلقي من العناصر الأساس في عملية الإبداع، ولم يعُد الشعر في الوقت الحالي بعيدا عن هذه التحولات الإلكترونية التي شملت كل مناحي الحياة في العصر الراهن، ومن هنا فإن أشكال ذلك التحول باتت تصب في مجال الشعر والأدب أيضا، إذ حال بين المتلقي وبين المشاركة النشطة في عملية الاتصال بين المبدع والنص، وذلك ما أدى إلى افتقاد التواصل بين المبدع والمتلقي، وبين المبدع نفسه وآليات إنتاج النصوص الشعرية حتى استحالت الفرصة في قيام حركة شعرية حقيقة أمرا يصعب تحقيقه، إذ إنّ حركة الشعر الحقيقي لا يمكن أن تقوم إلاّ عن طريق تلاقي المبدع مع روافد المعرفة الشعرية والأدبية ، وتلاقي القارئ مع النص بمعزل عن هذا الفضاء الإلكتروني الذي أدى إلى الابتعاد والاغتراب بينه وبين مبدع النص، وبالإضافة إلى ذلك فإن أزمة الشعر العربي المعاصر تكمن أيضا في النقد الأدبي الذي يبدو كأنه غير موجود، إذ لم يؤخذ الإبداع الشعري في العصر الراهن من النُّقاد مأخذ الجدِّ، فقد شُغلوا جميعا بما أغرقهم به الفضاء الإلكتروني من مظاهر هذه الحياة الافتراضية التي لا تعرف إلاّ العزوف عن الواقع وعن مشكلاته الحقيقة.

الكلمات المفتاحية:

الشعر العربي – أزمة – الإبداع – الإلكتروني – التكنولوجيا – المعلومات.

Abstract:

Technology in this era has come to represent the spirit of the age and the backbone of life, to the point that it is no longer easy to imagine - just imagine - life without it, whether in social, economic, political, literary or cultural life, as it has permeated everything, even in poetry and literature. Most of its texts have come to use technology and electronic space as their medium for

the text to reach the reader, or to interact with him, or otherwise. In addition to this, Arabic poetry in the recent era has begun to suffer greatly from cultural and intellectual distortions in light of the current technological development. It is no longer This targets the traditional reader who searches the poetic text for creativity, especially with the recipient being one of the basic elements in the process of creativity, and poetry at the present time is no longer far from these electronic transformations that have included all aspects of life in the current era, and from here the forms of this transformation have begun to flow into the field of poetry and literature as well, as it prevents The recipient and the active participation in the process of communication between the creator and the text, which led to a lack of communication between the creator and the recipient, and between the creator himself and the mechanisms for producing poetic texts, until the opportunity for a real poetic movement became impossible, which is difficult to achieve, as the real poetry movement can only be established through The path of the creative person to meet the tributaries of poetic and literary knowledge, And the reader's encounter with the text in isolation from this electronic space, which led to distance and alienation between him and the creator of the text. In addition to that, the crisis of contemporary Arabic poetry also lies in literary criticism, which seems to be non-existent, as poetic creativity in the current era is not taken into account by critics. Taking it seriously, they have all been preoccupied with the aspects of this virtual life that has flooded them with cyberspace, which knows nothing but aversion to reality and its real problems.

key words: Arabic poetry – crisis – creativity – electronic – technology – information.

المقدمة:

إن الشعر العربي منذ نشأته– شأنه في هذا شأن غيره من الفنون الإنسانية الأخرى – لا يزال في حالة تطور، وتعتريه التغييرات والأحوال، وتدخله المزيد من أشكال وألوان الحياة، وفي كل زمن يتحول الإبداع الشعري إلى ما لا يُلائم العصر أو يتمشَّى مع ذوق المتلقي.

ومن هنا اقتضى الأمر أن يتنبه النقاد ويحملوا أمانة أداء النقد إلى من يأتون من بعدهم حتى يكونوا على معرفة بحدوده وتقاليده, وما يجوز أن يدخل النص الشعري وما لا يجوز أن يتلبَّس به حتى لا تضيع الحدود وتتلاشى الرسوم كما هو الأمر في الوقت الحالي عند كثير من الشعراء الذين انحرفت الطرق بهم في عصر الفضاء الإلكتروني, فانحرفوا عن القصد، ولا يزالون متخبطين في التجارب ويسعون وراء سراب الحداثة ومظاهرها في ظل الرقمنة والتكنولوجيا والفضاء الإلكتروني، وذلك بفعل الكثير من النقاد المستغربين من ناحية، والرغبة في انسلاخهم من هويتهم من ناحية أخرى.

وكثير من الشعراء المعاصرين في الوطن العربي قد ابتعدوا عن الثوابت الفنية الأصيلة في الشعر العربي، التي ما كان يجب أن تتأثر بالتكنولوجيا والفضاء الإلكتروني حتى تبدلوا الخبيث بالطيب، ومن هنا جاء شعرهم مشوها؛ أي لا يعبر عن قضايا الوطن ومشكلاته، كما أنه لا يعبر عن النفس الإنسانية في مختلف حالاتها، ومن هنا أصبح شعرهم مثل الثمار التي تدخلت فيها الهندسة الوراثية حتى أصبحت شكلا دون طعم، وحجما دون نُضج، وهذا قد انعكس بدوره على المتلقي الذي عزف عن قراءة تلك النصوص المشوهة لتأثره من جانب آخر بهذا الفضاء الإلكتروني.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تُسلِّطُ الضوء على أحد أهم مشكلات الشعر المعاصر، لاسيما فيما يختصُّ بالإبداع الشعري العربي في العصر الحالي؛ إذ إنَّ الإبداع الشعري من أسمى مظاهر التشكيل اللغوي للتجارب الشعورية وللمعنى الإنساني، وخلال ذلك فإن القراءة النقدية لا ينبغي أن تتوقف عند حدود النصوص، لكنها يجب أن تتجاوز ذلك إلى المبدع نفسه من ناحية وإلى المتلقي من ناحية أخرى، وخلال ذلك تتم القراءة النقدية.

وقد باتت العلاقة بين الشعر والتكنولوجيا من الظواهر التي أثارت الكثير من الجدل في الأوساط الأدبية والثقافية ما بين مؤيد ومعارض ومفند لهذه العلاقة، ومن خلال ذلك أصبحت التكنولوجيا والفضاء الإلكتروني وسيطا بين المبدع والمتلقي، وفي ظل تلك العلاقة أصبح الإبداع والتلقي يعاني أزمة تبدو أكثر حضورا في النصوص الشعرية المعاصرة، إذ إنّ الفضاء الإلكتروني قد أسر الجميع واستولى على حياة الشاعر أو المبدع والمثقف العربي.

أهداف الموضوع: تهدف هذه الدراسة إلى:

1. التعرف على أزمة الشعر العربي في عصر الفضاء الإلكتروني.
2. التعرف على أثر الفضاء الإلكتروني وتكنولوجيا المعلومات كأحد أهم عوامل التطور والتحول في الشعر العربي المعاصر.
3. إلقاء الضوء على موقف الشاعر والمتلقي من الفضاء الإلكتروني وانعكاسات ذلك على الشعر العربي المعاصر.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في أن الشعر المعاصر أصبح يواجه أزمة حقيقية بين الشاعر والمتلقي في عصر التكنولوجيا والفضاء الإلكتروني، إذ إنه لا يمكن أن يتم إنتاج نص أدبي بمنأى عن بيئة المبدع أو مجتمعه أو بمعزل عن حياة المتلقي ومشكلاته في الحياة وثقافته، ولا سيما مع استحواذ التكنولوجيا على كلا الطرفين بشكل خطير، وذلك ما أدى بالضرورة إلى التأثير على تفاعل المبدع مع مجتمعه بعدِّه واقعا مُشاهدا، الأمر الذي تسبب في حدوث أزمة في الإبداع الشعري العربي وفي تلقيه، حتى أصبح الشعر مجرد تجربة افتراضية تفتقد إلى التجربة الحقيقية واللغة الحية، إذ إنه لا يخاطب المتلقي ولا يلمس الواقع المليء بالكثير من مشكلات المجتمع والإنسان المعاصر.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة المنهجَ التحليلي الوصفيَّ الذي يعمل على رصد الظاهرة ولا سيما إذا كانت ظاهرة حقيقة يشهدها الواقع، ومن ثَمَّ الوقوف على أهم أسباب هذه الظاهرة، ثم تتبع تطوراتها من أجل الوصول إلى النتائج الواضحة، وذلك بوساطة تسليط الضوء على البيئة المكانية والزمانية والظروف الاجتماعية التي لا شك لها أثر كبير في تفسير تحليل النص.

مفاهيم الدراسة:

الفضاء الإلكتروني:

إن العالم اليوم لم يعُد – كما كان في السابق – عبارة عن قرية صغيرة في ظل الإنترنت وتكنولوجيا المعلومات ووسائل الاتصال والتواصل، ولكنه قد أصبح يشبه البيت الواحد إلى حد كبير؛ إذ إنّ الناس يعيشون فُرادى أو جماعات في غرفة واحدة يتواصلون مع بعضهم عن طريق هذا الفضاء الإلكتروني على مدار الساعة، إلى الدرجة التي تُصبح معها الأسرة الصغيرة التقليدية ذات أبناء لا يتواصلون مع آبائهم بهذا القدر الذي يتواصلون به مع العالم الوهمي الافتراضي الذي يُسمى التواصل الاجتماعي بكل ألوانه وأشكاله، سواء فيس بوك ام تويتر ام أنستجرام، ام غيره من هذه المواقع الكثيرة، التي تزداد زخما مع مرور الأيام، ومن هنا عرّف بعض الباحثين الفضاء الإلكتروني على أنه: "عالم موازٍ لعالمنا، يكون تعويضًا نفسيا لدى طائفة، واستغراقا لدى طائفة ثانية، ومجرد سبيل من سُبُل الاتصال أو التعارف عند فريق آخر، ولكنه في نهاية الأمر عبارة عن كيانٍ يُقارب بين المبتعدين ويُزوي جنبات الأرض في طياته"[1].

ولم يعد الحاسوب بأشكاله العديدة مجرد وسائل حديثة فحسب، يُمكن استعمالها مدة من الزمن ثم تُهمل مع ظهور غيرها، لكنه أصبح عالما بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، بعدما دخلت كل هذه الوسائط الإلكترونية مكونة خلال ذلك جيلا جديدا تقنيا لا يمكنه أنْ يتصور – مجرد تصور – الحياةَ بِمعزل عن تلك الوسائط وذلك العالم الافتراضي.

وبعد أن ظهر الإنترنت تشكل ما يُسمى ذلك الفضاء الإلكتروني، الذي ينطبق عليه ما يُسمى بـ "شروط الثورة العلمية" التي هي عبارة عن سلسلة أحداث تطويرية ليست تراكمية نتجت عن الرغبة في استكشاف مزيد عن عالم, الطبيعة والإنسان وتلبية مطالب البشرية الجديدة عن طريق مزيد من التفاعل أو إذابة الحدود[2].

أزمة الإبداع في الشعر العربي المعاصر:

في بداية مطلع هذا القرن ظهرت العديد من الوسائط بين المُبدع والمتلقي، وأكثر تلك الوسائط تدخل فيما عُرف بـ "الفضاء الإلكتروني" والوسائط التكنولوجية الحديثة التي حلت محل الكتاب الورقي، ولا شك أن التحديث والتطوير مطلوب، والمغايرة والتجريب ضرورية، والخروج عن سيطرة القالب أمر مباح أو مشروع، لكن لا يُمكن بأية حال أن يكون إلى تلك الدرجة التي خرجت بالشعر عن طبيعته الخاصة، التي تحول الشعر معها في ظل الفضاء الإلكتروني إلى صناعة حِرَفية، إذ أدى هذا التطرف في التجريب واللهاث نحو المغايرة إلى المزيد والمزيد من تعميق أزمة الشعر العربي بدلا من حلها بشكل وأسلوب موضوعي، وذلك أن هذه التجارب أكثرها لم تتمكن خلال هذه الحقبة الأخيرة من تقديم أعمال شعرية مُقنعة تسوِّغُ بها لنفسها، وتُضفي على صحة مفاهيمها مصداقية[3].

وتأتي أزمة الشعر العربي كنتيجة حتمية لتأثير الفضاء الإلكتروني والأدب الرقمي على الشعراء المعاصرين؛ الذي أخذت الحداثة هويتهم وتوجهاتهم الثقافية العربية حتى انخرطوا وتناسوا أنفسهم في خضمِّ ركب الثقافة الإلكترونية التي "تم تأسيسها على توظيف الوسيط الإلكتروني وعلى تفاعلات العلاقة التي تقوم بين القارئ والمُبدع أو المتلقي في النص الشعري الرقمي وملحقاته التأثيرية"[4].

وقد أصبح الشعر العربي المعاصر يمثل انعكاسا كبيرا للحداثة الغربية وللثورة التكنولوجية والرقمية التي كانت بطبيعتها نتيجة طبيعية لكثير من التحولات الفكرية والفلسفية والحداثية التي انطلقت مع بداية عصر النهضة حينما تم التأسيس لسلطة العقل مع (إيمانويل كانط) و(فولتير روسو) الذي يُمكن عدّ فلسفته نواة للشعر الرقمي، ومن هنا فإن الحركة الإبداعية للشعر العربي كانت بلا شك تمثل انعكاسا لواقع الثورات الغربية في كل المجالات؛ إذ إنّها قامت فيها بدور فعّال عن طريق كثير من الأشعار والمسرحيات، مثل مسرحيات (جون بول سارتر) و(ألبير كامو) وأشعار (إليوت) وغيرهم[5].

ومن هنا يتضح لنا أن الشاعر العربي حينما أراد أن يستلهم في شعره تجربة الشاعر الغربي من أجل تغيير واقعه فشل في هذا، بل إن أشعاره قد تحولت إلى غربة وضياع، وربما ذلك ما جعل الناقد والشاعر الراحل أحمد المجاطي ينسف أطروحته العلمية عن "ظاهرة الشعر الحديث" بأطروحة أخرى موسومة بـ "أزمة الحداثة في الشعر العربي" إذ إنه يقول:((بعد ذلك قررت أن أعود إلى ذلك المتن وما سيكتب بعده من شعر لأقرأه بعيون جديدة، وكان لا بد أن أخلي ذهني من كل هذه القناعات التي ترسبت فيه عن موضوع الحداثة الشعرية لأبدأ من نقطة الصفر))"[6].

ومن هنا يأتي السؤال عن سبب أزمة الإبداع الشعري العربي، وهي أزمة ضعف النصوص الإبداعية، وافتقادها إلى التجربة والرسالة، وربما تتضح الإجابة في أننا في العالم العربي لم نعش بعدُ مخاض تجربة نهضوية شاملة فكريا وأدبيا وثقافيا وفلسفيا

حتى تكون مرجعية يستند الشعر العربي إليها ، إذ إنّ الفضاء الإلكتروني لا يمكن أن تأتي مرجعيته من فراغ؛ ولكنه عالم افتراضي يستند إلى أيديولوجيات معينة.

إن التكنولوجيا قد ألغت كل الحدود الجغرافية، وبناءً على ذلك فإن الشعر الذي يستلهم مادته من الفضاء الإلكتروني يُمكن أن يَصبح عالميا من حيث الانتشار والشهرة التي يمكن أن يحققها، لكن انتشاره سيكون في غياب مرجعية ثقافية عربية؛ وذلك ما قد يُفسر الضعف الإبداعي للشعر العربي.

وإن (جيمس تريف) يذكر أنه عن طريق العودة إلى مبدأ أن إبداع الشعر لا يُمكن أن ينفصل عن اللغة والثقافة والفكر، وأنه جزء من منظومة فلسفية لها رؤية محددة للإنسان وللحياة تنعكس في كتابات مبدعي الغرب، فإن مقتضى التراكم الحضاري يقتضي منا أن ننظر فيما آلت إليه الحداثة الغربية في ظل الفضاء الإلكتروني؛ التي تم بناؤها على عناصر تتمثل في (الإنسان – والعقل – والدنيا)، التي أقصت عناصر (الله – والوحي – والآخرة) [7] ، وهذا توصيف دقيق للإبداع الشعري في عصر الفضاء الإلكتروني وتكنلوجيا الاتصال، الذي انفصل الشاعر فيه عن ماهية الإبداع ذاته، الذي يستند إلى العنصر الإنساني والتجربة.

وقد كان من نتيجة ذلك حلول الإنسان محل الإله مع فلاسفة الحداثة الغربية ثم ما بعد الحداثة، فقد حقق الإنسان الغربي الكمال في بعده المادي والشقاء في بعده الروحي، وهو يسير في الاتجاه ذاته لتحل الآلة الرقمية محله فتنتج الشعر مكانه، وخلال ذلك يبرز التساؤل: هل من الضروري أن نتبع الحداثة الغربية خطوة بخطوة وتقليدا دون إبداع؟ وبخاصة في هذا الوقت الذي تنتقد هذه الحداثة من داخلها نقدا قاسيا، يكفي الإشارة هنا إلى كتابات (ماكس فيبر), و(آلان توغين) و(هابرماس)[8].

إن أزمة الشعر العربي في ظل الفضاء الإلكتروني إنما تتمثل في هذا الأثر الذي خلَّفه الفضاء الإلكتروني والتكنولوجيا، التي جعلت العالم افتراضيا، إذ إنّ الأمر يتمثل بوضوح شديد في مدى سيطرة هذه الوسائل وإحلالها محل الكتاب الذي كان يحمل إلى القارئ المعرفة فكان نافذة على عقله وفكره ووجدانه ، وكان يظهر أثره على سلوك الإنسان في الأسرة والمجتمع والأوساط الثقافية، إضافة إلى أنه كان له أثر واضح في الاتجاه التربوي.

وبعد هذا التطور المذهل للفضاء الإلكتروني زاد تعلق المجتمع بهذا العالم الافتراضي الذي يتمثل في الحاسوب والأجهزة الذكية وغيرها، والحاسوب من الأشياء التي استلبت العقول فأصبح خاليا من كل ثقافة وكذلك من أية معرفة أمام هذا الوهم المعرفي والسيطرة الإلكترونية، ومن يُجيل النظر في المجتمع في وقتنا الحالي يجد هذا يبتسم لمُزحة يقرأها على موقع للتواصل الاجتماعي، وذلك يُطالع مقولة قد تصدرت موقعًا آخر، وذلك يستقبل رسالة جاءته على واتس آب، وسائق السيارة التي راحت سيارته تتأرجح بين يديه وهو على متن الطريق يوشك أن يهلك نفسه بعد أن ترك كل شيء ثم راح ينظر في لقطة وصلته بوساطة هاتفه، "والناس من أقصى الشرق إلى غربه قد أصبحوا عُصابًا مُدمِّرا أمام الأجهزة الرقمية والهواتف التي غيرت شكل الحياة وكذلك طريقة تعاطيها مع الواقع"[9].

وخلال ذلك وتبيّن من ذلك أن الشعر العربي في العصر الراهن بات يستمد مادته إبداعه من ذلك المجتمع الافتراضي الذي هو عبارة عن وهم وجمود فكري ونضوب ثقافي ليست فيه أي روح للتجربة الحقيقية، وتلك الثقافة الواهية التي لا تلمس الروح والنفس، ولا تعبأ بمشكلات الإنسان أو مجتمعه، ولا دليل على هذا من وجود ذلك المشهد الذي يزخر بالمشكلات على كل المستويات الاجتماعية والسياسية والفكرية، التي تتفاقم يوما بعد آخر، فقد أصبح الشاعر يعتمد هو الآخر في نصوصه

على مادة هذا العالم الافتراضي، ولا سيَّما أن الشعر العربي المعاصر اكتسب كثيرا من المسميات المختلفة التي تشير إلى ذلك، مثل الأدب الرقمي، والتكنو أدب، والنص الفائق، والنص الأعلى، والأدب الشبكي، والأدب الإلكتروني .

أزمة تلقي:

إنَّ الشعر العربي المعاصر في ظل الفضاء الإلكتروني بات شعرا تقليديا يمثل نمطا من أنماط النصوص التقليدية التي تُقدم عن طريق الفضاء الإلكتروني والوسيط التكنولوجي، الذي يكتفي بتوظيف المعطيات السمعية والبصرية من صورة ثابتة أو متحركة وصوت دون أن يترك مساحة للمتلقي حتى يقوم بأي إجراء تفاعلي مع النص الشعري، والمواد السمعية البصرية الموجودة فيه لا يُمكنها أن تُقدم أكثر من دعم أو توضيح أو حتى تأكيد للفكرة النصية التي يريدها المبدع، التي هي موجودة في العمل الإبداعي في حين يجب على المتلقي أن يستقبل تلك الفكرة المكتوبة نصيا وأن يقبل تأكيداتها البصرية والسمعية التي يلجأ المبدع إليها ليثبِّتها أكثر في ذهنه، وذلك دون أن يعي أو يفهم كل منهما أن ذلك قد يُصادر حرية المتلقِّي في فهم النص بالطريقة التي يرغب فيها[10].

وقد كان جمهور الشعر – المتلقي – قبل الفضاء الإلكتروني محدودا للغاية قبل ذلك، لكن سرعان ما ازدهر تلقي الشعر العربي بسبب هذا الجمهور المتنوع الجديد في ظل الفضاء الإلكتروني وهذا العالم الافتراضي، إذ يبدأ معه التفاعل لحظيا بمجرد أن يضع الشاعر شعره، وقد أصبح هناك جمهور جديد يتذوق الشعر ويتابعه كثير من الشعراء.

ولكن على الرغم من ذلك فإن الأمر لم يخل من كثير من السلبيات، والدكتور مصطفى الضبع يرصد بعض هذه السلبيات التي تشكل أزمة حقيقية في تلقي الشعر المعاصر، أهمها: "ترهل الكتابة مع دخول مئات ممن لا يملكون أدوات الكتابة ويفتقدون إلى مقوماتها ومؤهلاتها، وزيادة حجم الأخطاء مما عرَّض اللغة لكثير من الجوانب السلبية حيث يغيب الرقيب على اللغة ويتداول الناس الخطأ دون إدراك أو وعي به"[11].

وهنا تتجلى أزمة التلقي بجانب أزمة الأبداع ذاته، حيث سطحية النص وضعفه، التي تؤدي إلى فساد ذوق المتلقي نتيجة فساد مادة النص أو النص الشعري الذي يستقبله في ظل الفضاء الإلكتروني نتيجة هذه الكتابة التي لا قيمة لها على الإطلاق التي شجعت أعداداً كبيرة ممن لا يُجيدون الكتابة على مزاحمة شعراء حقيقيين على المواقع الإلكترونية التي باتت تمثل رواجا للنص الشعري أكثر من المطبوعات أو الدوريات الورقية.

إن الفضاء الإلكتروني سلاح ذو حدين، فقد يُقتل به الجهل من أجل أن تسود بعد ذلك المعرفة والعلم ، وقد يُقتل به الوقت ومن ثَمَّ تنتشر السذاجة والطنطنة ومحاولات الشهرة الكاذبة، التي سوف تتلاشى وسرعان ما ينتهي أثرها – طال الزمن أو قصر – وسيكون للأرقى البقاء في الكتابة هو القاعدة، وخلال ذلك فقد استحوذ الفضاء الإلكتروني على المتلقي نفسه وهو يقرأ ويُطالع النصوص الشعرية على مواقع التواصل الاجتماعي التي يضج أكثرها بضعف الأسلوب والسذاجة، ولا سيما أن هذه النصوص في مواقع التواصل الاجتماعي قد فرضت نفسها بقوة على المتلقي الذي ضل سعيه وهو يبحث عن نص شعري حقيقي وسط هذا الزخم الذي لم يكن أبدا ليُوجد إلاّ في هذا الفضاء الإلكتروني.

والدكتور رمضان بسطاويسي يذكر أن علماء الجمال يرون أن خبرة المتلقي تُماثل خبرة المُبدع؛ إذ أن المتلقي يُعيد تشكيل النص الإبداعي على نحو خاص يُخالف به الموقف الذي اتخذه الشاعر لنفسه؛ والذي يبحث بوساطته عن مصالحه وأهدافه المباشرة، ولكن المتلقي يُحاول عن طريق قراءة النص أن يتحرر من أسر نظامه اليومي وسلطته الاجتماعية[12].

إن خبرة الإبداع عند المتلقي تقوم على تكوين صورة أو شكل عن الانفعالات أو تعبير منطقي عنها، وتلك الصورة ليست الانفعالات ذاتها لأن المتلقي يُعيد بناء الانفعالات التي يُقدمها العمل الفني على نحو يُخرجها من دائرة الانفعالات ذاتها، إذ أنَّ المتلقي يُعيد بناء الانفعالات التي يقُدمها العمل الفني على هذا النحو الذي يُخرجها من دائرة الانفعالات في هذه الحياة اليومية

ويُدخلها في دائرة الخيال الخلَّاق والوعي الذي يُعيد صياغتها بدوره في صورة جديدة، وعلى ضوء ذلك فإن المتلقي ينظر إلى النص خلال تحقيقه للمتطلبات العقلية والروحية... إنه يبحث عن الحكمة والمتعة ، ومن هنا يجب أن يُحقق النص التأثير كما يجب أيضا أن يُحقق الحكمة والفهم(13).

إن المردود السلبي لهذا الفضاء الإلكتروني – كما يقول ناصر عراق: "هو أنه سمح لأي شخص – مهما كانت ثقافته ولغته – بأن يكتب ما يشاء بلهجة محلية لا تخلو من ركاكة وخشونة، ومن هنا فقد تراجعت اللغة العربية الفصحى بشكل يُنذر بخطر حقيقي(14).

ومن ذلك تتبيّن أزمة التلقي للشعر العربي في الفضاء الإلكتروني، التي تتمثل في غياب وعي النصوص عن العمق نتيجة افتقاد تلك النصوص للغة الشعرية الإبداعية، وكذلك افتقادها للتجربة.

ومن ذلك يتضح أنه لا يمكن دراسة الشعر العربي المعاصر في ظل الفضاء الإلكتروني بمعزل عن سياقه ، لأن هذا العصر بكل معطياته الاجتماعية والسياسية والفكرية إنما هو مُنتج لهذه الظواهر الثقافية، وقد بدأ النص الشعري الإلكتروني يتجلى في ظل خطاب ثقافي معاصر عارٍ تماما، وهذا النص هو ما أُطلق عليه "النص الرقمي"، والنص التشعبي، والنص التفاعلي، وقد ظهرت بعض الدعوات التي تُطالب بالبعد عن النص الورقي والتوجه نحو تكنولوجية الأدب، من منطلق أن التكنولوجيا سمة العصر الراهن، وبعضهم قد دعا إلى التوجه نحو المنهج الذي سلكه النص الإلكتروني في الغرب، ولا ريب أن هذه الدعوات تدعو إلى مجموعة من التساؤلات أبرزها(15):

لماذا يتجه أكثر مثقفي العرب إلى ما يستحدثه الخطاب الثقافي للغرب ويَغفلون عن الواقع الثقافي العربي؟

هل يمكن للمبدع العربي أن يعتزل الواقع الحقيقي ليعيش واقعا افتراضيا خلفه الفضاء الإلكتروني والشاشات الرقمية؟

وإذا أنعمنا النظر في الواقع العربي الراهن يتضح لنا حالة من الغرق والفقر والتخلف والأمية ، إذ تُشير الكثير من الدراسات إلى أنه يوجد أكثر من سبعين مليون عربي يُعانون الجهل والأمية، فلماذا هذا الفقر دائما؟ ومنذ ما يَقارب قرن من الزمن والمثقفون العرب يلهثون نحو الآخر الغربي، ويتجاوزن واقعهم ويقفزون على معطياته، إضافة إلى أنهم يتجاهلون معطيات الأمة وقضاياها ومشكلاتها ، وذلك القفز عن الواقع هو ما أدى إلى حدوث فجوة بعيدة عن واقعه، ومن هنا فقد نسَّقَت الفجوات وعجزت النخبة عن أن تُحدث تغييرات جذرية في المجتمع العربي فازداد غرقه في التخلف، كما تعمق المثقف العربي في انعزاله في برجه العاجي(16).

ويقول عز الدين المناصرة إننا نحن العرب: "نعيش حالة من الدهشة في ظل مرحلة انتقالية يتصارع فيها الورقي مع الإلكتروني، ويتصارع القديم مع الجديد، ومن هنا فإن من خصائص المرحلة الانتقالية الدهشة والارتباك والقبول والرفض الحاد، والكرنفالية والتعصب ، نصنع من تمر صنما في الليل ثم نلتهمه في الصباح، وذلك يعني أننا غارقون في التطرف الذي يتمثل في ثورة الاتصالات التي لا مثيل لها في التاريخ... ومن جهة أخرى فإن ثورة الاتصالات إنما هي مؤامرة أمريكية هدفها تدمير البنيات الفكرية والدينية والأخلاقية، خلال فرض ثقافة أمريكية واحدة تنسف التعددية الحضارية، وأما تلك الأطروحات فإننا نعيش حالة الدهشة والاستهلاك، والإشكالية الرئيسة إنما تكمن في هذا التلذذ بالاستهلاك دون توطين المعرفة التكنولوجية، مع الاستسلام للشركات الكبرى الأمريكية والأوروبية ، والاكتفاء بدور المتلقي لنفايات المعرفة، وإذا ارتقينا قليلا نكتفي فقط بدور تجميعي" (17).

إن الإنسان اليوم في عصر الفضاء الإلكتروني يمكن له أن يكتب ما يشاء، وأن ينشر ما شاء على الحاسوب ليوجه ما يكتبه إلى كل القراء في العالم في لحظات معدودة، وإن كانت إمكانية النشر متاحة لكل الأطراف فمن المهم أن نستحضر خطورة مثل هذا الأمر، وبخاصة إذا أخل الكاتب بأخلاقيات الكتابة أو دعا إلى إشعال فتيل الصراع والاصطدام ، إضافة إلى أن طبقات المتلقين للشر في عصر الفضاء الإلكتروني يشترك فيها الخاص والعام, ومن هنا فلا يوجد مجال لتصنيف المعلقين على هذا النص أو ذاك، وبشكل عام تحقق الكتابة الرقمية قدرا كبيرا من التواصل البشري خلال الوسيط الإلكتروني[18].

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث يجب الإشارة إلى أن موضوع أزمة الشعر العربي في عصر الفضاء الإلكتروني موضوع مثير لكثير من النقاش، ومن هنا فإن الأمر بحاجة ضرورية إلى مزيد من البحوث والدراسات والبحوث لحل هذه الإشكالية التي تتعلق بأبرز سمة تميز الشعر العربي في العالم الافتراضي، وهي لأنه ينطلق من تقنيات غربية وخلفية حداثية ، ومن هذا المنطلق تحكمه ثقافة التغييب والغزو، تغييب العقل والإبداع العربي عن هويته، وكذلك تغييب القارئ عن تراثه وحضارته وثقافته الأصيلة، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عدة ، أهمها:

- إن الشعر العربي المعاصر يعاني كثيرا من الأزمات في ظل عصر الفضاء الإلكتروني، وذلك على مستوى التلقي أو الإبداع، أبرز هذه الأزمات غياب الهوية العربية، وذلك نتيجة لغياب الشعر العربي المعاصر عن تأدية مهامه الحقيقية في المجتمع لانشغاله بالتبعية وبتقليد الحداثة الغربية.
- إن الوطن العربي بحاجة ضرورية إلى عودة الشعر العربي إلى الواقع، ليس إلى الجنوح به إلى عوالم افتراضية، وذلك أن الشاعر هو من يقوم بكشف الواقع ثم يشخصه، لأن الشعر ليس انعكاسا مباشرا للواقع فقط وإنما هو أيضا قوة روحية وحيوية قادرة على أن تخلق حراكا فكريا وثقافيا.
- إن الفضاء الإلكتروني ليس بديلا عن الواقع الحقيقي، كما أن الحراك الشعري هو مجرد وسيلة من أجل خدمة حراك إنساني في الواقع.
- إن الشارع العربي – بكل معطياته – يجب أن يكون الحقيقة التي ينبغي أن تتصدر اهتمام الشعراء العرب، لأن الفضاء الإلكتروني لا يمكن أن يكون بديلا يغرق فيه الإنسان متجاوزا الحاضر ومُغيَّبًا عن الواقع.

التوصيات:

1. ضرورة الاهتمام بهذا الموضوع بالمزيد من البحوث والدراسات التي تُؤصِّل للشعر العربي المعاصر ومقومات إبداعه.
2. اهتمام الشاعر العربي المعاصر بقضايا وطنه ومشكلات أمته الإسلامية والعربية، وأن يستقي مادته الإبداعية من تاريخه المشرق وحضارته العربية الأصيلة.
3. الابتعاد عن التبعية التقليد للغرب المسيطر على الفضاء الإلكتروني خلال قوته الناعمة وثقافته في الفكر والآداب التي لا تعبر عن الشخصية العربية.

الهوامش:

1) الرواية العربية والفضاء الإلكتروني، مصطفى عطية جمعة جودة، أعمال المؤتمر الدولي الثاني عشر (الرواية العربية في الألفية الثالثة ومشكلة القراءة في الوطن العربي) مركز جيل البحث العلمي، الجزائر ، أغسطس، سنة 2016 م، ص: 18.

2) شعرية الفضاء الإلكتروني قراءة في منظور ما بعد الحداثة، د. مصطفى عطية جمعة، دار شمس للنشر والإعلام، القاهرة، د. ط، سنة 2016 م، ص: 33.

3) أزمة التطور الشعري في زمن العولمة، ناصر الناصف، مجلة الجوبة، مركز عبد الرحمن السديري الثقافي، العدد 70، سنة 2021 م، ص: 36.

4) الأدب الرقمي تداخل النص الأدبي بالوسيط التكنولوجي، فيصل أبو الطفيل، مجلة أدب ونقد، حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، العدد 355، ديسمبر، سنة 2016 م، ص: 60.

5) يُنظر: تأثير الإنترنت على أشكال الإبداع والتلقي في الأدب العربي الحديث، إيمان يونس، دار الهدى للطباعة والنشر كريم، دار الأمين للنشر والتوزيع، الأردن – عمان / فلسطين – رام الله، د. ط،2011 م، ص: 340.

6) تأثير الإنترنت على أشكال الإبداع والتلقي في الأدب العربي الحديث، ص: 305.

7) يُنظر: هل نحن بلا نظير.. عالم يستكشف الذكاء الفريد للعقل البشري، جيمس تريف، ترجمة: ليلى الموسوي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 323، الكويت، يناير، سنة 2006 م، ص: 202.

8) نقد القراءة الحداثية للدين والتراث، مصطفى الجباري، مطبعة النجاح الجديدة. الدار البيضاء. الطبعة الأولى. سنة 2016، ص: 12.

9) المثقف العربي والفضاء السيبراني التيه والدلالة ، إسماعيل نوري الربيعي، بيت الحكمة، بغداد – العراق. د. ط، سنة 2020 م، ص: 125.

10) يُنظر: يخلف فايزة، الأدب الإلكتروني وسجالات النقد المعاصر، مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، العدد 9، سنة 2013 م، ص: 103.

11) وسائل التواصل ترسم خريطة جديدة للكتابة الأدبية، مؤمن أحمد، مجلة البيان على شبكة الإنترنت، Https://www.albayan.ae/five-senses/culure/2018-12-16-1.3435538

12) يُنظر: الجميل ونظريات الفنون دراسات في علم الجمال، د. رمضان بسطاويسي محمد،، كتاب الرياض، العدد السادس والعشرون، يناير، سنة 1996 م، ص: 343 – 344.

31) يُنظر: المرجع نفسه، ص: 347.

14) وسائل التواصل ترسم خريطة جديدة للكتابة الأدبية، مؤمن أحمد، Https://www.albayan.ae/five-senses/culure/2018-12-16-1.3435538

15) النص الإلكتروني في سياق الخطاب الثقافي العربي المعاصر، مها حسن يوسف القصراوي، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، عمادة البحث العلمي، المجلد 6، العدد 4، تشرين الأول، سنة 2010 م، ص: 191.

16) المرجع السابق، ص: 191. 17) علم التناص المقارن، عز الدين المناصرة، مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، سنة 2006 م، ص: 423.

18) يُنظر: الأدب الرقمي تداخل النص الأدبي بالوسيط التكنولوجي، فيصل أبو الطفيل، ص: 62.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الرواية العربية والفضاء الإلكتروني، مصطفى عطية جمعة جودة، أعمال المؤتمر الدولي الثاني عشر (الرواية العربية في الألفية الثالثة ومشكلة القراءة في الوطن العربي، مركز جيل البحث العلمي، الجزائر ، أغسطس، د. ط، سنة 2016 م.
2. شعرية الفضاء الإلكتروني قراءة في منظور ما بعد الحداثة، د. مصطفى عطية جمعة، دار شمس للنشر والإعلام، القاهرة، د. ط، سنة 2016 م.
3. أزمة التطور الشعري في زمن العولمة، ناصر الناصف، مجلة الجوبة، مركز عبد الرحمن السديري الثقافي، العدد 70، سنة 2021 م.
4. الأدب الرقمي تداخل النص الأدبي بالوسيط التكنولوجي، فيصل أبو الطفيل، مجلة أدب ونقد، حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، العدد 355، ديسمبر، سنة 2016 م.
5. تأثير الإنترنت على أشكال الإبداع والتلقي في الأدب العربي الحديث، إيمان يونس، دار الهدى للطباعة والنشر كريم، دار الأمين للنشر والتوزيع، الأردن – عمان، فلسطين – رام الله، د. ط، 2011 م.
6. هل نحن بلا نظير.. عالم يستكشف الذكاء الفريد للعقل البشري، جيمس تريف، ترجمة: ليلى الموسوي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 323، الكويت، يناير، سنة 2006 م.
7. نقد القراءة الحداثية للدين والتراث، مصطفى الجباري، مطبعة النجاح الجديدة. الدار البيضاء. الطبعة الأولى. سنة 2016، ص: 12.
8. المثقف العربي والفضاء السيبراني التيه والدلالة ، إسماعيل نوري الربيعي، د. ط، بيت الحكمة، بغداد، العراق. سنة 2020 م.
9. الأدب الإلكتروني وسجالات النقد المعاصر، يخلف فايزة، مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، العدد 9، سنة 2013 م.
10. وسائل التواصل ترسم خريطة جديدة للكتابة الأدبية، مؤمن أحمد، مجلة البيان على شبكة الإنترنت، Https://www.albayan.ae/five-senses/culure/2018-12-16- 1.3435538
11. الجميل ونظريات الفنون دراسات في علم الجمال، د. رمضان بسطاويسي محمد،، كتاب الرياض، العدد السادس والعشرون، يناير، سنة 1996 م.

12. النص الإلكتروني في سياق الخطاب الثقافي العربي المعاصر، مها حسن يوسف القصراوي، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، عمادة البحث العلمي، المجلد 6، العدد 4، تشرين الأول، سنة 2010 م.
13. علم التناص المقارن، عز الدين المناصرة، الطبعة الأولى، الأردن، مجدلاوي للنشر والتوزيع، سنة 2006 م، ص: 423.
14. الأدب الرقمي تداخل النص الأدبي بالوسيط التكنولوجي، فيصل أبو الطفيل، ص: 62.

List of sources and references:

1. The Arabic Novel and Cyberspace, Mustafa Attia Jumaa Jouda, Proceedings of the Twelfth International Conference (The Arabic Novel in the Third Millennium and the Problem of Reading in the Arab World), Generation Center for Scientific Research, Algeria, August, D., 2016 AD.
2. The poetics of cyberspace read from a postmodern perspective, Dr. Mustafa Attia Gomaa, Dar Shams for Publishing and Media, Cairo, Dr. I, year 2016 AD.
3. The Crisis of Poetic Development in the Age of Globalization, Nasser Al-Nassif, Al-Jawba Magazine, Abdul Rahman Al-Sudairi Cultural Center, Issue 70, 2021 AD.
4. Digital Literature: The Interpenetration of Literary Text with the Technological Medium, Faisal Abu Al-Tufayl, Literature and Criticism Magazine, Progressive Unionist National Rally Party, Issue 355, December 2016 AD.
5. The impact of the Internet on forms of creativity and reception in modern Arabic literature, Iman Younis, Dar Al-Huda for Printing and Publishing, Karim, Dar Al-Amin for Publishing and Distribution, Jordan - Amman, Palestine - Ramallah, Dr. I, 2011 AD.
6. Are we without peer? A scientist exploring the unique intelligence of the human mind, James Treff, translated by: Laila Al-Moussawi, World of Knowledge series, National Council for Culture, Arts and Letters, Issue 323, Kuwait, January, 2006 AD.
7. Criticism of the modernist reading of religion and heritage, Mustafa Al-Jabbari, Al-Najah New Press. White House. First edition. Year 2016, p. 12.
8. The Arab Intellectual and Cyberspace, Lost and Significance, Ismail Nouri Al-Rubaie, Dr. I, House of Wisdom, Baghdad, Iraq. Year 2020 AD.
9. Electronic Literature and Contemporary Criticism Controversies, Yakhlef Fayza, Journal of Research in Algerian Language and Literature, University of Biskra, Faculty of Arts and Languages, Department of Arabic Language, Issue 9, 2013 AD.
10. Social media draws a new map for literary writing, Moamen Ahmed, Al Bayan magazine online, https://www.albayan.ae/five-senses/culure/2018-12-16-1.3435538
11. Beauty and art theories, studies in aesthetics, Dr. Ramadan Bastawisi Muhammad, Al-Riyadh Book, Issue Twenty-Six, January, 1996 AD.
12. Electronic text in the context of contemporary Arab cultural discourse, Maha Hassan Yousef Al-Qasrawi, Jordanian Journal of Arabic Language and Literature, Mu'tah University, Deanship of Scientific Research, Volume 6, Issue 4, October, 2010 AD.
13. Comparative Intertextuality, Izz al-Din al-Manasra, first edition, Jordan, Majdalawi Publishing and Distribution, 2006 AD, p. 423.
14. Digital Literature: The Interpenetration of Literary Text with the Technological Medium, Faisal Abu Al-Tufayl, p. 62.